الأهرام

المصدر: الشرق الاوسط

التاريخ: ١٠ اكتوبر ١٩٩٩

سيناريو باراك في الجنوب: الانسحاب لتثبيت الاحتلال!

عندما انهمك الحلف الأطلسي في غاراته الجوية لإخراج قوات ميلوسيفيتش من كوسوفو لم يستطع إيهود باراك وكان قد انتخب للتو رئيساً للوزراء، من أن يخفي افتتانه الكبير بهذا النوع من الحروب.

وعندما نفذ سلاح الطيران الإسرائيلي ليل 24 ـ 25 حزيران (يونيو) الماضي غاراته المدمرة على محطات الكهرباء والجسور في لبنان، أظهر باراك ارتياحاً عميقاً لهذا الأسلوب من «التعامل مع الإرهاب» رغم كل ما قيل آنذاك عن عدم علمه بقرار الغارات الذي اتخذه سلفه بنيامين نتنياهو. لكن الصحف الإسرائيلية نقلت يومها ما يمكن أن يمثل حقيقة وجهات نظر باراك حيال أنماط الصراع والأساليب التي يفترض تطبيقها مع العرب.

هي إذاً، الحرب النظيفة أو «الحرب المعقمة»، كما نقلت صحيفة «هارتس» عن لسان باراك، الذي راح يتأمل بإعجاب شديد أسراب القاذفات الأميركية «ب ـ 52»، تنطلق من قواعدها في ميسوري لتقصف أهدافاً في يوغوسلافيا وتعود دون الحاجة إلى تعريض أي من الجنود الأميركيين أو الحلفاء إلى الخطر نتيجة الانغماس في حرب برية مكلفة.

منذ ذلك الحين بدا أن رئيس الحكومة الإسرائيلية الجديد يستلهم في الواقع حرب كوسوفو ليطبقها في جنوب لبنان، حيث يواجه الجيش الإسرائيلي ما سبق أن واجهه الأميركيون في فيتنام، وحيث تمكنت المقاومة من الحاق ضربات مؤلمة جداً بصفوفه ورجاله وهيبته، إلى درجة قسمت الرأي العام في إسرائيل حيث وصلت نسبة المطالبين بانسحاب فوري من الجنوب إلى 51 في المائة، وهو ما دفع باراك إلى إطلاق وعده عشية الانتخابات بالانسحاب من لبنان في خلال سنة يفترض أن تنتهي في حزيران (يونيو) من عام 2000.

ومنذ ذلك الوقت اتخذ الحديث عن الانسحاب بشكل عد تنازلي تمثل في تصريحات متلاحقة تشير إلى 11 شهراً للانسحاب ثم عشرة أشهر ونصف الشهر ثم عشرة أشهر، لكن هذا العد التنازلي ترافق عملياً مع تسخين تصاعدي لوتيرة العمليات العسكرية الإسرائيلية في الجنوب ولكن وفق «الأسلوب الكوسوفي» إذا صح التعبير أو طبقاً للطريقة التي اعتمدها الحلفاء في كوسوفو.

وفي الواقع لقد اتضحت هذه المعالم في الأسبوعين الماضيين حيث يقوم الطيران الإسرائيلي بمحاولة فرض نوع من الارتهان الناري على قواعد المواجهة في جنوب لبنان، ذلك أن وتيرة الغارات وصلت قبل أيام إلى تنفيذ 17 غارة في أقل من 17 ساعة حيث استهدفت الصواريخ مواقع «حزب الله» والممرات التي يفترض العدو أن مناضلي الحزب يسلكونها لتنفيذ عملياتهم العسكرية ضد الخطوط الإسرائيلية.

وفي هذا الإطار كان لافتاً ما نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» يوم الثلاثاء الماضي، عندما نسبت إلى مصدر عسكري في الأركان الإسرائيلية بأن الجيش باشر تطبيق تكتيك جديد يرتكز على النظرية التي تدعو إلى الاستعاضة عن العمليات البرية بشن غارات جوية وفق أسلوب منهجي لا يحد من الخسائر فحسب، بل «يلحق ضرراً أكبر بالإرهابيين» (!) ويؤدي إلى قيام ارتهان فولاذي فوق الجنوب.. وفي هذا الإطار لفتت الصحيفة إلى أن الجيش الإسرائيلي نفذ نحواً من مائة غارة على جنوب لبنان وهذه أعلى نسبة منذ حرب «عناقيد الغضب» في نيسان (أبريل) عام 1996.

وفي المقابل أخذت قيادة «حزب الله» هذا التغيير التكتيكي في الاعتبار وطبقت أسلوباً جديداً في مواجهة قوات الاحتلال حيث استحدثت مواقع بديلة وانشأت أنفاقاً حلزونية وممرات تستعصي على المقاتلات الإسرائيلية وتساعد في شن عمليات نوعية ليلاً ضد مواقع الاحتلال، مع أن هناك تأكيدات أن كل الغارات العدوانية التي نفذها العدو حتى الآن لم تنجح في الغاء الممرات والمسالك التي يتبعها رجال المقاومة لشن عملياتهم ضد المحتلين.

راجح الخوري

خطة من ستة بنود:

تسليم المواقع إلى ميليشيا لحد ومستوطنة لعائلاتهم في الجليل، تحديث أجهزة الرصد والإنذار، ربط المواقع بالأركان وتطبيق «النموذج الكوسوفي»!

هذا التغيير في أساليب العدوان استأثر عملياً بتعليقات لافتة في الصحافة الإسرائيلية، ففي مقال نشرته صحيفة «هارتس» يوم الأربعاء الماضي للمعلق العسكري زئيف شيف بعنوان: «انسحاب باراك والقوات المسلحة»، أجرى الكاتب مقارنة معكوسة بين ثلاث حالات اعتبرها متشابهة من حيث طبيعة الصراع العسكري وهي:

أولاً: تقدم القوات الروسية داخل الأراضي الشيشانية لإقامة حزام أمني بقيها مخاطر التسلل وهي بهذا تستوحي التجربة الإسرائيلية في جنوب لبنان.

ثانياً: اتجاه القوات التركية إلى استحداث حزام أمني مشابه في شمال العراق يمنع تسلل مقاتلي «حزب العمال الكردستاني»، وهو إجراء يستوحي التجربة الإسرائيلية

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المذكورة أيضاً.

ثالثاً: مستقبل الشريط الحدودي في جنوب لبنان في ضوء الحديث عن اتجاه باراك إلى تنفيذ وعده بالانسحاب مع حلول شهر حزيران (يونيو) من السنة المقبلة.

يجب أن نلاحظ هنا أن مقال شيف جاء وسط تناقض لافت بين تأكيدات باراك المتلاحقة للانسحاب في الموعد المذكور وقول نائبه في وزارة الدفاع افرايم سنيه أن ليس هناك «مواعيد مقدسة» تتعلق بالانسحاب من جنوب لبنان وأن لا انسحاب إسرائيلياً من طرف واحد أياً تكن الظروف.. ذلك أن ما كتبه شيف يرسم معالم ما قد يشكل في النهاية مخرجاً يساعد باراك على الزعم أنه نفذ وعده، بالانسحاب من الجنوب بينما لا يكون هذا الانسحاب قد حصل عملياً في الواقع!

كيف؟

يقول شيف إنه في حال تعذر الاتفاق مع سوريا على الانسحاب من الجنوب، فإن تفكيك الحزام الأمني داخل الأراضي اللبنانية يبرّيه من المخاطر التي قد تتعرض لها إسرائيل، هذا بالإضافة إلى أن إزالة المواقع الحالية وإقامة مواقع جديدة على الحدود سيكلف مئات الملايين (وفق تقديرات وزارة المال الإسرائيلية)، ولهذا فإن سيناريو الانسحاب لا بد أن يكون مختلفاً عما يتصوره الكثيرون!

ويكشف المقال، ما يمكن اختصاره بالقول إن باراك سيسحب جنوده من الجنوب بما يتيح له القول إنه نفذ وعده ولكنه سيبقي إنشاءاته وفق صيغة معدلة في أيدي ميليشيا لحد بما يتيح له القول إن حزاماً أمنياً ذاتياً ما زال قائماً على حدود إسرائيل الشمالية!

وهنا يمكن أن نستقي معلومات نشرتها صحيفة «معاريف» في اليوم نفسه وتشكل توضيحاً لإشارات شيف، حيث تقول إن السيناريو الأقرب إلى التنفيذ في رئاسة الأركان الإسرائيلية يقوم على ما يأتي:

إذا تعذر التوصل إلى تسويات على المسارين السوري واللبناني تسمح بانسحاب تضمنه ترتيبات أمنية واضحة ومريحة، فإن رئاسة الأركان في الجيش الإسرائيلي أنهت أو تكاد خطة بديلة تضمن الانسحاب للجنود الإسرائيليين ولأمن الحدود الشمالية وتقوم على تنفيذ مجموعة من الإجراءات الميدانية والتكتيكية ومنها:

أولاً: تطبيق برنامج دقيق وسريع لتدعيم المواقع الحالية في «الشريط الحدودي» وتزويدها أجهزة حديثة للرصد والمراقبة والإنذار، وربط هذا النظام مباشرة برئاسة الأركان وسلاح الجو الإسرائيلي.

ثانياً: تسليم هذه المواقع كلياً إلى 2500 عنصر من ميليشيا لحد، بعد تدريبهم ورفع مستوى استيعابهم هذه التقنيات وتحسين رواتبهم.

ثالثاً: نقل 500 عائلة من عائلات الضباط والعناصر في هذه الميليشيا إلى داخل الأراضي الإسرائيلية وتأمين إقامتهم واستقرارهم في مستوطنة في الجليل الأعلى، بما ينعكس استقراراً على أداء رجال الميليشيا المذكورة، وخصوصاً أن حياة هؤلاء معرضة للخطر وصدرت في حق معظمهم أحكام غيابية في لبنان.

رابعاً: إخضاع رجال ميليشيا لحد إلى نظام الترقيات والمنافع التي يخضع لها الجنود الإسرائيليون، وجعل عائلاتهم تستفيد من التقديمات التي تستفيد منها العائلات الإسرائيلية.

خامساً: تقوم ميليشيا لحد بتسلم كل المواقع في الجنوب وتتولى عمليات الرصد والمواجهة وامتصاص المرحلة الأولى من الاشتباكات ريثما يتدخل سلاح الطيران الذي يشكل عنصر الحسم في هذه الاشتباكات.

سادساً: بعد تنظيم هذه الآلية الجديدة، تقوم إسرائيل بسحب جنودها من الجنوب على أن يتم هذا قبل السابع من تموز (يوليو) من سنة 2000.

من خلال التدقيق في هذا السيناريو الذي ترتسم معالمه أكثر فأكثر في التصريحات والتحليلات الإسرائيلية، يمكن الافتراض أن باراك يتجه عملياً إلى جعل الانسحاب من جنوب لبنان وهو احتلال يوسع حدود إسرائيل إلى داخل الأراضي اللبنانية عبر صيغة التفافية: الانسحاب من الجغرافيا والاحتلال عبر الانسان ولو كان عميلاً!

قبل عشرة أيام تساءل رئيس مجلس النواب نبيه بري عما إذا كان المنهمكون في المقارعات السياسية على تخوم الموالاة والمعارضة في بيروت يسمعون هدير الطائرات الإسرائيلية التي تضج في الجنوب عدواناً وتدميراً، فإذا كان كل هذا الدوي لا يصل إلى أسماع هؤلاء فهل يمكن أن يتخيلوا معنى تطبيق سيناريو باراك: تنفيذ الانسحاب لتثبيت الاحتلال وهل يمكن أن يفهموا خطورة هذا الأمر؟!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية